فليست القصيدة المؤلفة من مائة بيت او من مائتي بيت كقصيدة مؤلفة من خمسة عشر او عشرين بيتاً تتلك لا تخرج الاَّ من قريحة سيَّالة وفكرة متوقدة وحافظة قوية تكسوها الفكر الحلل وتمدّها بالفاظ تواجه المعاني وقوافٍ تراها راسخةً في اواخر الابيات رسوخ الاطواد

على اني لا اقصد بهذا ان ادعو الشعراء الى الاطالة في القصائد فلكل مقام مقال والكلام كلهُ منظومهُ ومنثورهُ يطوَّل و يقصَّر على حكم مقتضى الحال وانما اردت ان أُثبت مزيَّةً لمن ينظم مائة بيت او ما فوق ذلك على رويٍّ واحدٍ وبحرٍ واحدٍ ويجعلها خدوراً لبدائع المعاني فهو ولا مشاحَّة اغزر مادَّة واقوى فطرةً ممن ينظم القصائد القصار ولا قبل لهُ بنظم الطوال

ولما التقارب في الطبقة فثمَّ كان مجال المفاضلة وداعي الموازنة فحينئذٍ الاَّ على اهل الخبرة يجيد الشعر ورديئهِ ولا تفاضل بين من شعرهُ في الاوج ومن شعرهُ في الحضيض فان ذلك مما هو معلوم عند اهل الذوق لا يجهلهُ الاَّ من يجهل ان السيف امضى من العصا والدرّ اغلى من الخرز

واما الحكم بأنَّ فلاناً اشعر من فلانٍ قبل ان ينقضي من الوقت ما يكفي للموازنة بينهما على الاعتبارات والوجوه التي ذكرت فهو حكم قابل للنقض ولو حكم بهِ ائمة الكون كلهم اجمعون

هذا واني قد عزمت ان اجمع في هذه المقالة ما لكلٍّ من حبيب الطائي وابي عبادة البحتري وابي الطيّب المتنبي من الابيات في المعاني التي تعاوروها كالمدح بالجود والشجاعة ابتغاء ان اضع نصب عين المطالع كلَّ او جلَّ ما جاء بهِ كلٌّ منهم من الاساليب في ايراد ذلك المعنى وهو افيد درس لطلاَّب القريض

سعيد الخوري الشرتوني

العصر العباسي

نشرت اولاً في المقطم في ٨ يناير عند جلوس الجناب الخديوي

استقبل اهالي القطر هذا العيد السعيد بالبشر والايناس وهم جديرون بذلك لان الخمس عشرة سنة التي مضت منذ تولى سمو الخديوي المعظم عباس الثاني اريكة الخديوية المصرية كانت اعوام خير ونعم عمت القطر المصري واشترك فيها القطر السوداني

ان خمس عشرة سنة ليست بالزمن الطويل في حياة الامم والممالك وقد تمرُّ ولا يتغير في غضونها حال البلاد تغيراً يشعر بهِ بل قد يمرُّ القرن والقرنان والامم على حالها من حيث مقامها السياسي والمعاشي والاجتماعي ولكن الخمس عشرة سنة التي مرت على القطر المصري من حين

تولى الجناب الخديوي اريكة اجدادهِ الى الآن ابتت في تاريخ هذا القطر اثرًا لا يمحى مدى الدهر لانهُ ارتقى في غضونها ماليًّا وادبيًّا ارتقاء لا مثيل لهُ في تاريخهِ السالف ولا في تاريخ مملكة من الممالك الاخرى شرقية كانت او غربية

فاولاً بلغ في عدد سكانهِ مبلغًا لم يصل اليهِ في عهد الفراعنة ولا في عهد البطالسة ولا في عهد الروم ولا في عهد العرب . وما ذلك الاَّ لتوفر اسباب المعيشة ووسائل الاعتناء بالصحة العمومية ودفع عوادي الادواء والاوباء ولم تشرع الحكومة المصرية في الاحصاء الجديد حتى الآن مع انها اعدت معداتهِ كلها ولكنها ستشرع فيهِ قريبًا والمرجح انها تجد عدد السكان نحو اثني عشر مليونًا من النفوس فيكونون قد زادوا في العصر العباسي ثلاثة ملايين او اكثر او ثلاثين في المئة وهذه زيادة عظيمة لا نرى مثلها في بلاد اخرى

وثانيًا قدرت ايرادات الحكومة المصرية حينما تولى الجناب الخديوي بتسعة ملايين و٩٥٠ الف جنيه اي باقل من عشرة ملايين جنيه وقدرت المصروفات بتسعة ملايين واربع مئة الف جنيه اما هذه السنة فتقدر الايرادات بنحو خمسة عشر مليون جنيه والمصروفات بنحو اربعة عشر مليونًا وربع مليون

وهذه الزيادة العظيمة في ايرادات الحكومة ليست ناتجة من زيادة الضرائب لان ضرائب الاطيان صارت الآن اخف مما كانت منذ خمس عشرة سنة بل من نمو الثروة العمومية اي من زيادة ايراد الجارك وسكك الحديد والبوسطة والتلغرافات ورسوم التسجيل وما اشبه

وثالثًا ان هذا النمو في عدد السكان وفي ايراد الحكومة بلغ ثلاثين في المئة في مدة خمس عشرة سنة اما النمو في نفقات التعليم العمومية فبلغ اكثر من اربع مئة في المئة لان ميزانية نظارة المعارف كانت ٩١ الف جنيه سنة ١٨٩٢ فصارت الآن نحو اربعمئة الف جنيه وقس على ذلك النفقات التي يراد بها نفع الاهلين خاصة كالادارة الطبية

ورابعًا ان متقنيات هذا القطر كلها من اطيان وعقار لم تكن قيمتها تزيد على مئتي مليون جنيه منذ خمس عشرة سنة اما الآن فلا تقل قيمتها عن ستمئة مليون جنيه فزادت ضعفين في خمس عشرة سنة مع ان عدد السكان زاد نحو ثلاثين في المئة فقط وعليهِ فالثروة العمومية صارت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ قبل هذه السنين القليلة

وخامسًا ان هذه الزيادة في قيمة المتقنات بعضها اعتباري فقط كما لا يخفى ولكن اكثرها حقيقي مبني على زيادة الايراد باصلاح طرق الري والصرف وارتفاع اسعار الحاصلات في الاسواق التي ترسل اليها حاصلات القطر المصري . فان قيمة الصادرات من القطر المصري

بلغت سنة ١٨٩٢ اقل من ١٤ مليوناً من الجنيهات والمرجح انها بلغت في العام الماضي اكثر من اربعة وعشرين مليوناً مع ان ثمن قنطار القطن قدّر فيها بثلثمئة غرش وهو اكثر من اربع مئة غرش فتكون قيمة الصادرات الحقيقية نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات . أي ان قيمة صادرات القطر تضاعفت في الخمس عشرة سنة الماضية

وسادساً لما تولى الجناب الخديوي كان الظلم ناشراً رواقهُ على كل بلاد السودان وكانت احوال تلك البلاد تدعو الى الخوف والقلق — الخوف على الحدود المصرية من غارات الدراويش والقلق على النيل لئلاَّ تقع مصادرهُ في يد دولة قوية تصادر مصر وتمنعها من التحكم فيهِ . فزال كل ذلك الآن ونشر العدل لواءهُ في ربوع السودان وصار السودانيون يطالبون الحكومة بكل اساليب الحضارة الجديدة حتى بانارة مدنهم بالنور الكهربائي . وتيسر للحكومة المصرية ان تدرس طبائع النيل والبلاد التي يمرُّ فيها حتى تتحكم فيهِ وتجلب من مائهِ الى القطر المصري ما ينبغي بري اطيانهِ كلها ولو في اشد السنين شرقاً

هذه نظرة مجملة في احوال القطر المصري والنجاح الذي نجحهُ والارتقاء الذي ارتقاهُ في العصر العباسي نعم ان القطر المصري لم يبنِ اساطيل حربية يغزو بها البلدان المجاورة ولا زاد عدد جيشهِ زيادة تمكنهُ من الزحف على البلدان الاخرى ولكنهُ احتفظ بحدودهِ كما واسترجع السودان الى اقصاهُ وتحكم بماء النيل حتى صار يروي بهِ ارضاً لم تروَ في عصر من العصور الغابرة وصارت مصر في بحبوحة من الامن بحيث تقاطر المالیون اليها من اوربا لاستثمار اموالهم فيها والفضل في ذلك كلهِ لرجالها وللمحتلين الذين ساعدوهم ولا سيما لعميدهم السياسي الحكيم

وربَّ سائل يسأل ما هو نصيب الجناب الخديوي من كل ما تمَّ في بلادهِ مدة حكمهِ . والجواب عن ذلك ان نصيبهُ منهُ هو مثل نصيب كل ملك من الارتقاء الذي ترتقيهِ بلادهُ في عهدهِ فان البلدان الدستورية لا تطلب من ملوكها ان يقبضوا على مقاليد الحكومة ويتصرفوا فيها كيف شاءوا بل تكتفي منهم بتقليد المناصب اربابها واستخدام الرجال الامناء الذين يديرون دفة الحكومة ويسيرون بالبلاد في طريق الرقي والاسعاد . وكل ملك يتعرض لشؤون مملكتهِ حتى يديرها كما يبدو يوردها موارد الخراب والدمار لانهُ يستحيل عليهِ ان يجمع في رأسهِ من القوى العقلية والاختبارات العلمية والفنية ما يؤهلهُ للقيام باعمال المئات والالوف من الرجال

فمن نعم الله على مولانا الخديوي المعظم ان قد اسعد حكمهُ برجال اكفاء اداروا دفة بلادهِ واوردوها موارد السعادة اجانب كانوا او وطنيين . وكل من قام منهم بما يجب عليهِ من

اكبر وزير الى اصغر خفير كل واحد من هؤلاء بنى حجرًا في بناء الارتقاء الوطني الذي ارتقاهُ هذا القطر والجناب الخديوي رئيس هذه الحكومة السعيدة يهنئهم ويحقُّ لهُ ان تفاخر آباءهُ واجدادهُ وكل من ولي عرش مصر حتى من البطالسة والفراعنة لان البلاد لم ترتقِ في ايامهم كما ارتقت في ايامهِ . ادام الله لهُ سني الاسعاد ومتَّع رعيتهُ بالرفاهة واعاد عليهِ وعليهم هذا العيد السعيد اعوامًا عديدة وهم رافلون بحلل المجد والهناء

سرُّ نجاح الاساتذة

اقترحت مجلة انكليزية على جماعة من نظار المدارس الكبيرة الذين اشتهروا بنجاحهم في صناعة التعليم ان يكتبوا لها فصولاً وجيزة عن سر نجاحهم فاجابوها الى اقتراحها وكتبوا اليها ما يلي :

قال الدكتور سبنسر ناظر المدرسة الجامعة بلندن وصاحب المقالات الكثيرة في فن التعليم ان الاستاذ نفسهُ هو الدرس الاول الذي يدرسهُ التلامذة وقد جمع بعضهم المناقب اللازمة لنجاح الاستاذ فقال انها المزايا الشخصية وجودة البنية وذكاء العقل ودماثة الاخلاق وسعة المعارف هذه هي اغراض التعليم الخمسة وهي مرتبة حسب اهميتها واذا اريد التخصيص فالمزايا اللازمة لنجاح الاستاذ هي تدبُّر الامور وشدة الانتباه وبشاشة الوجه والمودة للتلامذة وقوة الارادة . هذه المزايا لازمة لكل من يطلب النجاح في صناعة التعليم واذا كان ناظرًا لمدرسة وتُطلَبُ منهُ ادارتها وجب ان يكون خبيرًا بادارة المدارس واسع النظر مقتدرًا على التنظيم والترتيب

اما سعة العلم وقوة العارضة والتظاهر بمظاهر رجال الفضل والترفع عن مخالطة التلامذة الصفات التي يظنُّ انها تعلي شأن ناظر المدرسة فلا تقوم مقام المقدرة على التنظيم والترتيب اذا كانت هذه المقدرة مفقودة

ولا يجري نظام المدرسة على ما يجب من السهولة ما لم تحدد واجبات اساتذتها وتلامذتها تحديدًا تامًّا حتى يُعرَف ما يطلَب من كل واحد وما يطلَب لهُ . نعم ان الواسع الحيلة يستطيع ان يحل المشاكل حالما تعرض لهُ ولكن ذلك لا يغني عن التنظيم والترتيب ومن يحاول ان يستبدل النظام الحكم بالمقدرة الشخصية لا ينال الا الفائدة الاقل بالتعب الاكثر